# الفصل الثالث عشر

## تايوان.. وادي سيليكون الشرق والماكينة التي تدفع الصين

إن كانت هونغ كونغ قد أسرت خيال العالم وعقله بطريقة لم تستطع أي دولة في العالم أن تفعلها، فتعد تايوان «المركز الخفي لاقتصاد العالم»[1] و«برميل البارود» الذي يزعم كثيرون أنه سوف يقود لمواجهة عسكرية بين الصين والولايات الأمريكية المتحدة.

فمن جزيرة استعمرها البحارة الهولنديون، إلى قاعدة استخدمها الثوار الصينيون الذين كانوا يعارضون قانون حكومة المانشويين، إلى مستعمرة يابانية من عام 1895م حتى 1905م، ثم إلى ملجأ استعمله شيانق كاي – شيك (Chiang Kai – shek) وحكومته بعد أن خلعه الشيوعيون عام 1949م. إلى دولة بوليسية استبدادية لأكثر من ثلاثين عامًا، إلى دولة ديمقراطية تتباهى بإعلام أكثر حرية من إعلام أمريكا نفسها، ثم إلى كيان سياسي يتمتع باستقلال حقيقي، يسميه الصينيون "المقاطعة المرتدة"، ثم إلى إقليم يعرف بـ (وادي سيليكون الشرق) الذي لعب دورًا أساسيًّا في ازدهار التقنية العالمية خلال العقدين الأخيرين[2]. فتايوان مادة حية لدراسة متباينة ذات أهمية بالغة – من حيث دورها الحاسم في الاقتصاد العالمي، ومن حيث تأثيرها السياسي والجغرافي.

يبدو الأمر محيرًا، أليس كذلك؟ بكل تأكيد. ففي حين يرى معظم الناس تلك السمات الكثيرة التي تميز هونغ كونغ وتنفرد بها بوضوح شديد، لا تحظى تايوان بشخصية مميزة في المجالين السياسي والاقتصادي على حد سواء.

obeikandl.com

لقد رأى الناس في مختلف الأوقات كثيرًا مما "صنع في تايوان" من منتجات واستخدموها وهم يدركون ذلك أو يجهلونه، وتتدرج تلك المنتجات من الأحذية والمظلات الواقية من المطر وحر الشمس، إلى الدراجات الهوائية، ومضارب كرة التنس وأجهزة الحاسوب الشخصية، وملحقاته الثانوية والشاشات إلى آخر الموديلات وأحدثها من مختلف المنتجات. فعلى امتداد ثلاثة عقود، تحولت تايوان من مجتمع زراعي، إلى قاعدة للصناعات التقنية البسيطة، ثم قفزت لتصير قبلة للصناعات التقنية الأكثر تقدمًا وتطورًا. فمن دون تايوان، ما كان لأجهزة الحاسوب الشخصية وكثير من الآلات الإلكترونية المبتكرة والمفيدة، أن ترى النور بتلك التكلفة الزهيدة، فتحقق ذلك الانتشار الذي جعلها تدق باب كل بيت في العالم تقريبًا. وما كان لـ (بيل قيتس - Bill Gates) أن يصير أثرى رجل في العالم. غير أن معظم الناس لا يستطيعون إدراك هذا، أو قل إنه لا يوجد سبب يدفعهم لإدراكه؛ لأن تايوان اعتادت العمل بصمت حتى صارت تعرف بـ "الماكينة الصغيرة" التي تحفظ سر مساهمتها المدهشة في العالم.

وفي الوقت الذي نجد أن سمعة سوق هونغ كونغ مدوية في العالم، نلاحظ أن الأمر في تايوان على العكس تمامًا – دائمًا عازفة عن السمعة والشهرة وبعيدة عن الأضواء. وربما كان أفضل دليل على هذا أن قلة من الناس فقط هي التي تدرك أن تايوان تمتلك أعلى مبنىً في العالم – برج تايبيه الذي يتألف من (101) طابقًا.

وما زاد الأمور تعقيدًا، هو الغموض الذي يكتنف وضعها السياسي – هل تايوان دولة، مقاطعة مارقة (وجزء من الصين) دولة مدينية (*) أو منطقة نفوذ تابعة للولايات الأمريكية المتحدة؟ ومن المفارقات المدهشة: يعتقد كثيرون

(*) الدولة المدينية: دولة ذات سيادة مؤلفة من إحدى المدن المستقلة وبعض المناطق الخاضعة لسلطانها المباشر. ومن الأمثلة النموذجية على ذلك: أثينا وإسبارطة وغيرهما من المدن الإغريقية (المترجم).

أن تايـوان هي تايلند! لقد شهدت تايوان تنظيـم أول انتخابات ديمقراطية عام 1996م، وانتخـب فيهـا لي تنق هـوي (Lee Teng Hui) فكانـت تلك أول مرة في تاريـخ الصين يحكم فيها زعيم منتخب ديمقراطيًّـا مواطنيه. فبدأ حملة للفت انتبـاه العـالم والتعامل مع تايوان كدولة مستقلة. فـأدى ذلك إلى توتر مثير بين حكومة الصين (الأم) وحكومة تايوان المستقلة فعلًا.

في محاولـة منها لإثارة الرعـب في نفس الناخبين التايوانيين وتغيير نتيجة انتخابات عـام 1996 م، قذفت الصين مضيق تايـوان بالصواريخ. لكن قذائف تلـك الصواريـخ ارتدت إلى صدر مـن أطلقها، إذ لم تفشـل في تأليب الناخبين التايوانيـين فحسب، بـل تدافعوا زرافات ووحدانًا مـن كل حدب وصوب للإدلاء بأصواتهـم لـ (لي –Lee)، كمـا أدى ذلك السلوك الصينـي إلى استجابة قوية وحاسمة من جانب الولايات الأمريكية المتحدة، فأصدر الرئيس كلينتون (Clin-ton) توجيهاتـه بتحريك الأسطول الأمريكـي السابع ليعسكر في ساحل تايوان، في إشـارة تحذير قوية للصين: أمريكا لن تغضـ الطرف عن أي استفزاز لاحق من هذا النوع.

في عـام 2000 و2004م، انتخـب شـين شـو – بيـان (Chen Shui – bian) المعـروف بتشدده وشدة حماسـه للاستقلال، رئيسًا لتايـوان. وقد حال تمسكه الشديـد بالاستقـلال عن صداقة بيجينـق. كما اتخذت إدارتـه موقفًا معارضًا لاستثمـار الشركات التايوانية الرائدة في الصين، ووضعت ضوابط صارمة على السياح والـزوار القادمين من الصين إلى تايوان. فهوت العلاقة بين الحكومتين لأدنى مستوىً لها على الرغم من تصاعد وتيرة الروابط التجارية. وقد كان لهذا أثر مهم في اقتصاد تايوان خلال الخمس سنوات الأخيرة. إذ خرجت تايوان من تسعينيات القرن الماضي وهي تبدو كالأزهار التي تفوح منها تلك الرائحة الزكية التـي تعطر الأنف، فتربعت على عرش العالم باقتصاد بلغ ذروة نموه، ولم تؤثر

فيها تلك الأزمة المالية التي شلت بلدان آسيا، بما فيها كوريا الجنوبية فأقعدتها، إلا بقدر يسير جدًّا لا يكاد يذكر. لكن مع هذا كله، عانى اقتصاد تايوان نوعًا من الكساد خلال نصف العقد الأخير. فماذا حدث يا ترى؟

**لمحة جغرافية، تاريخية وسياسية:**

تقع تايوان على بعد (100) ميل من الساحل الجنوبي الشرقي للصين (الأم)، ويبلغ طولها (من الشمال للجنوب) (245) ميلًا تقريبًا، أما أقصى عرض لها فيبلغ (90) ميلًا. وتمثل أكبر مدينة فيها، تايبيه، مقر حكومة جمهورية الصين، الاسم الرسمي لتايوان. وبالإضافة لليابسة، تسيطر حكومة تايوان على أكثر من (22) جزيرة في مجموعة تايوان و(64) جزيرة أخرى في الغرب، في أرخبيل بسكادوريس(*) بمساحة تبلغ (13.900) ميل مربع.

يحد تايوان من الشمال بحر الصين الشرقي، الذي يفصلها عن جزر ريوكيو، أوكيناوا واليابان. أما شرقًا، فيحدها المحيط الباسيفيكي، وجنوبًا قناة باشي التي تفصلها عن الفلبين، في حين يحدها غربًا مضيق تايوان (فورموزا(**) الذي يفصلها عن الصين (الأم). فهي ترقد إذن بالمعنى الحرفي في أهم موقع استراتيجي في شرقي آسيا – قلب شرقي آسيا تمامًا.

كانت تايوان تتبع إداريًّا لحكومة الصين الإمبراطورية منذ منتصف ستينيات القرن السابع عشر حتى عام 1895م، ثم استعمرها اليابانيون بعد ذلك، فحكموها حتى عام 1945م. لتعود تايوان مرة أخرى لأحضان الصين في العام نفسه (1945م). وفي عام 1949م، كانت تايوان آخر مستعمرة تسيطر

(*) **أرخبيل بسكادوريس**: مجموعة جزر صغيرة، يبلغ عددها نحو (64) جزيرة. تقع على بعد (48) كيلومترًا غرب سواحل تايوان، وتفصلها عن قناة بسكادوريس. وتعد جزءًا من تايوان. مساحتها (127) كيلومترًا مربعًا، وسكانها نحو 100.000 نسمة (المترجم).

(**) **فورموزا**: الاسم القديم لجزيرة تايوان (المترجم).

عليهـا حكومة حزب الكومنـت التي خسرت الحرب الأهليـة لصالح الشيوعيين الذين طردوها من الصين (الأم) إلى تايوان.

واستمر حزب الكومنت يطالب بالسيطرة على الصين (الأم)، في حين ظلت حكومة جمهورية الصين الشعبية (PRC) في الصين (الأم) تطالب بالسيطرة على تايوان؛ واتفقت الحكومتان على أن الجزيرة مقاطعة ("شينق") تابعة للصين.

عـرف الصينيـون تايـوان في وقـت مبكـر جـدًّا، يعـود إلى القـرن الثالث الميـلادي، غـير أنهم لم يستوطنوهـا بشكل ملحوظ حتى الربـع الأول من القرن السابـع عشر الميلادي، بعد المجاعات المتكررة التـي اجتاحت مقاطعة فوكين(*) وشجعت أهلها على الهجرة من الصين (الأم). أما قبل هذا، فقد كانت الجزيرة قاعـدة لعمليات القراصنة الصينيين واليابانيين. أمـا البرتغاليون، الذين زاروا الجزيرة أول مرة عام 1590م، وسموها الجزيرة الجميلة "Ilha Formosa" فقد بذلوا محـاولات فاشلة كثيرة للاستقرار فيها. ثم جـاء الهولنديون والأسبانيون فأنشـأوا فيها مستوطنـات دائمة، ليستولي الهولنديون أخـيرًا عام 1646م، على مستوطنات الأسبانيين فيها. وليغادرها الهولنديون عام 1661 م، بعد أن طردهم شينـق شينق – كونق (Cheng Ch›eng– kung)، وهو ينحدر من أبوين من أصل صينـي وياباني، يناصر أسرة مينق المدحـورة، اتخذ من الجزيرة مركزًا لمعاداة نظام شنق (Ching) (زعيم الماويين).

### الحكم الإمبراطوري الصيني:

في عـام 1683م، بعد عشريـن عامًا من وفاة شينق شينق – كونق (Cheng Ch›eng – kung) سقطـت الجزيـرة في قبضـة الصـين، فصـارت جـزءًا من مقاطعـة فوكين. وفي هذه الأثناء وفـدت إليها هجرات كثيرة بأعداد معتبرة من

(*) **فوكين**: مقاطعـة في الجـزء الجنـوبي الشرقي من الصـين. تطل عـلى مضيق فورموزا. مسـاحتها (123.000) كيلومترًا مربعًا. سكانها (27.130.000) نسمة. عاصمتها فوتشاو (المترجم).

اللاجئين ومناصري أسرة مينق (Ming) فزاد عدد سكانها ليبلغ (20) ألف نسمة. وبنهاية عام 1842م، قدر عدد سكانها بـ (2.5) مليون نسمة، وصار الأرز والسكر من أهم صادراتها إلى الصين (الأم).

**الحكم الياباني:**

في عام 1895م، أعادت الصين تايوان ومجموعة جزر بسكادوريس لليابان إثر خسارتها الحرب الصينية – اليابانية. فاجتاح اليابانيون تايبيه في يونيو من ذلك العام، بسبب معارضة التايوانيين العنيفة. فظهرت جمهورية تايوان وظلت عدة أشهر، قبل أن تجتاحها القوات اليابانية. ثم تطورت تايوان لتصبح ممولًا لليابان بالأرز والسكر. ونفذت فيها مشاريع للري، وتم تحسين خدمات التوسع الزراعي، بالإضافة لتحسين المواصلات ومصادر الطاقة؛ فأدى ذلك كله إلى زيادة سريعة في دخلها القومي. ثم تركزت سياسة اليابان بعد ذلك على إضفاء الهوية اليابانية على التايوانيين في جميع مناحي الحياة؛ فاعتمدت اللغة اليابانية في نظام التعليم الأساسي على نطاق واسع، وحتى بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، ظلت اللغة اليابانية لغة مشتركة بين كثير من مجموعة اللهجات المشتركة. وخلال الحرب العالمية الثانية، كانت تايوان منطقة تجمع مهمة للغزو الياباني لجنوب شرقي آسيا.

**جمهورية الصين (1945 – 1970م):**

نتيجة لاتفاق القاهرة لعام 1943م، أعيدت تايوان لحكومة حزب الكومنت الصيني عام 1945م، إثر هزيمة اليابانيين. فرحب كثير من التايوانيين بالتخلص من قبضة اليابانيين. غير أن هدف حكومة حزب الكومنت من طرد اليابانيين عن تايوان، انحصر أساسًا في رغبة الحكومة في السيطرة على المؤسسات والمنشآت الاستعمارية التي أقامتها اليابان في تايوان – فحل صينيو

الوطـن الأم محـل اليابانيين في تايوان، لكن كان حصـاد التايوانيين مزيدًا من الفسـاد، عدم الكفاءة والمعاملة القاسيـة الفظة – واستغلال الجزيرة للحيلولة دون تحقيـق حلمها باستعـادة الصين. وعندما تظاهر سـكان المدن التايوانيون الذيـن ينتمون للطبقة المتوسطـة في مطلع عام 1947م، أقـدم الوافدون الجدد مـن الصين (الأم) على ذبح عشـرات آلاف التايوانيين – كثيرون منهم ينتمون إلى النخبة المتعلمة والمثقفة. وقد عرفت تلك المأساة الحزينة في تايوان بـ (حادثة الـ «228») أو مذبحة غرة مارس. ولا تزال تلـك الحادثة تشكل الحد الفاصل بين مواطنـي البلد (الأم) والتايوانيين. وعلى الرغم مما قيل إنه لا بد من مرور (30) عامًا قبل ظهور جيل جديد مـن القادة السياسيين التايوانيين وتهدئة النفوس، إلا أن حادثة غرة مارس تلك قد تركت أثرًا في نفس الجيل المعني لا يمكن محوه أبدًا، وما زال يحول دون ثقة جيل النكبة في مواطني البلد (الأم) أو حتى مجرد عناقهم.

وفي عـام 1949 – 1950م، إثـر الانتصـارات التي حققهـا شيوعيو الصين (الأم)، اندفـع سيـل عرم مـن جند حكومـة الكومنـت ومسؤوليهـا الرسميين وغيرهـم من اللاجئـين الآخرين إلى تايوان. فنجوا بأرواحهـم، دون أن يعرفوا نهاية لذلك اللجوء، إلى أن اندلعت الحرب الكورية.

وعندمـا غزت قوات كوريـا الشمالية، كوريـا الجنوبية عـام 1950م، أمر الرئيس الأمريكـي ترومان (Truman) بتمركز الأسطـول الأمريكي السابع بين تايـوان والصـين (الأم) وزاد حجـم المساعـدات الاقتصاديـة والعسكرية التي تقدمهـا أمريـكا لتايبيه. وفي بداية الأزمـات الرئيسة الكبيرة بشـأن كيموي(*) وماتسو التي اندلعت عقب الحـرب الكورية، أدخلت الولايات الأمريكية المتحدة تايـوان في نظامها الدفاعي الباسيفيكـي. وتم توقيع اتفاقية متبادلة في ديسمبر من عام 1954م، تعهدت الولايات الأمريكية المتحدة بموجبها بالدفاع عن تايوان ومجموعة جزر بسكادوريس المجاورة.

(*) **كيمـوي**: جزيـرة صينية صغيرة تقع في مضيق فورموزا، وتعد جزءًا من الصين الوطنية (تايوان) سكانها (75.000) نسمة. وأكبر مدنها كيموي (المترجم).

وقـد كان للدعـم الأمريكـي لتايـوان دورًا حاسمًا في عنـاد حكومة حزب الكومنت وتجدد شبابها وأفكارها. فحدثت زيادة مثيرة في المؤسسات الصناعية والتجارية في تايوان، وطفـرة مهمة في وسائل المواصلات والاتصالات والتعليم. وبـدأت حكومة حزب الكومنت تستقطب الشباب، الذيـن نالوا قسطًا وافرًا من التعليـم و سافروا كثيرًا، ولاتولي كبير إهتمام للالتـزام السياسي وحده كمبرر لاختيار الأعضاء.

وخـلال عقديهـا الأولين في تايـوان، اعتقـدت حكومة الكومنـت، الحزب الحاكـم، الذي خسر الصين لصالح الشيوعيين، أن وجوده على الجزيرة سوف يكـون مؤقتًـا – على الأقل هذا ما شاع بين العامة. ومـع صعود العناصر الشابة من مواطنـي الصين (الأم) والتايوانيين إلى السلطـة، زاد التركيز على تايوان نفسها كمحور للإهتمام.

وخـلال ستينـات القـرن الماضـي، زاد الطلـب الأمريكـي علـى البضائع التايوانية، فتحولت تايوان من مستقبل للدعم والمساعدة من الولايات الأمريكية المتحدة إلى شريك تجاري لها. كما ساعد الإزدهار الاقتصادي حكومة الكومنت علـى تحويـل إهتمام التايوانيـين المتنامي بالمطالب السياسيـة الجماعية – بما فيها الحركـة الانفصالية السرية التي أجهضتها الحكومة وقضت عليها قضاءًا مبرمًا – لتقدم اقتصادي فردي مضطرد.

وبجانب هـذا، واصلت حكومة الكومنت انتهاج أساليـب الفساد، فأعادت توزيع معظـم الثروة التي تسيطر عليها على مجموعـات منتقاة تتكون غالبيتها مـن عسكريين، معلمين وبيروقراطيين ممن جاءوا في معيتها من الصين أو من التايوانيـين الذين ينحدرون من أصل صيني. وهكـذا، أصبح لزامًا على السواد الأعظـم مـن التايوانيـين الإعتماد علـى مواردهـم الذاتية، فصـاروا مقاولين ومتعهدي أعمال بدلًا من التفكير في وضع حد لمشاكلهم السياسية.

تجـدر الإشارة هنـا إلى أن التايوانيين يشكلون نحـو (80%) من الـ (23) مليـون شخـص الذين يعيشون في تايـوان. وبسبب انحـدار معظمهم من جذور صينيـة، نجدهـم يتحدثون لهجتـي الفوكين والماندريـن، كما أنهـم متمسكون بالتقاليـد والعقيـدة (الكونفوشيوسية) أكثر من نظرائهـم في الصين. وبسبب حادثـة الـ (228) (مذبحة غـرة مارس) وشدة فساد حكومـة الكومنت مقارنة بفسـاد اليابانيين، وعدم اهتمام الحكومـة بتنمية تايوان خلال ربع القرن الأول من غزوهـا لها، وإيثارها لمواطني الصين (الأم) علـى التايوانيين، بسبب ذلك كلـه، تولد في نفس معظـم التايوانيين شعور قـوي بالقرابة والصلـة والارتباط باليابان أو الولايات الأمريكية المتحدة، أكثر من الصين.

**تايوان منذ عام 1970م:**

علـى الصعيد المحلـي، أدى تحول سبعينيـات القرن الماضـي من الرئيس شيانـق كاي - شيـك (Chiang Kai - shek) إلى الرئيـس شيانـق شنق - كوو (Chiang Ching - kuo) إلى تحـول تدريجـي من الفاشستيـة الاستبدادية إلى فاشستيـة أخرى ذات نكهة شعبيـة. كما كان شيانق (Chiang) الأصغر سنًا من سلفـه، أكثر اهتمامًا بتطوير تايوان وتنميتها من اهتمامه بعودة حزب الكومنت إلى الصـين. وعليه، اعتمد سياسـات أدت إلى بناء قاعدة تايـوان الاقتصادية التي هي أقرب للمعجزة من الواقع.

في الفـترة بـين عامـي 1969 و1971م، عمدت الولايـات الأمريكية المتحدة لتخفيـف حدة القيود والضوابـط التي فرضتها على التجـارة مع الصين وسفر الأمريكيـين إليهـا. ومـن جهة أخـرى، أقدمت مجموعـة من الـدول على قطع علاقاتهـا الدبلوماسيـة مع تايبيه، وفي عـام 1971م، طردت تايـوان من الأمم المتحـدة بعـد أن جردت مـن عضويتها، لتحـل جمهورية الصـين الشعبية محل جمهوريـة الصين (تايوان) كعضو دائم في مجلـس الأمن الدولي. وزار الرئيس

الأمريكي نيكسون (Nixon) عام 1972م بيجينق، وفي العام التالي أقامت الولايات الأمريكية المتحدة علاقات دبلوماسية إلى حد ما مع جمهورية الصين الشعبية.

وبحلول غرة يناير من عام 1979م، أقامت الولايات الأمريكية المتحدة علاقات دبلوماسية رسمية مع جمهورية الصين الشعبية. وبموجب اتفاق تطبيع العلاقات بين البلدين، قبلت الولايات الأمريكية المتحدة بقطع كل أشكال علاقاتها الدفاعية مع تايوان، واعترفت بصين واحدة، وأن تايوان ما هي إلا جزء لا يتجزأ من تلك الصين الواحدة. وهكذا أعفت نفسها من أي دعم مستقبلي لتايوان مستقلة.

ثم صادق الكونجرس(*) لاحقًا على قرار العلاقات مع تايوان الذي يقضي باستمرار العلاقات الاجتماعية والاقتصادية معها. كما أصدرت الولايات الأمريكية المتحدة إعلانًا أحاديًّا، التزمت بموجبه بمواصلة بيع تايوان أسلحة دفاعية، فأدى هذا التحرك إلى تعقيد المحادثات الأمريكية – الصينية المتعلقة بالتعاون الدفاعي بين البلدين.

وفي عام 1985م، بدأ شيانق شنق – كوو (Chiang Ching – kuo) اتصالات مع شيوعي الصين (الأم) وسط معارضة سياسية محلية. ثم ازدادت حدة المعارضة، فتمخضت عن تشكيل الحزب الديمقراطي التقدمي في عام 1986م. وفي عام 1987م، ألغت حكومة حزب الكومنت القانون العسكري الذي كان نافذًا منذ عام 1949م. وبدأت الحكومة تسمح بزيارة الصين (الأم)؛ فسمح للطلاب، الصحفيين، رجال الأعمال، السياح، والأقارب بالسفر إلى جمهورية الصين الشعبية. ولأسباب أخرى مهمة، يعد عام 1987م، عامًا حاسمًا. ليس لأن حكومة

(*) **الكونغرس**: الهيئة التشريعية الاتحادية العليا في الولايات الأمريكية المتحدة، ويتألف من مجلسين: مجلس النواب ومجلس الشيوخ (المترجم).



obeikandl.com

حزب الكومنت قد ألغت القانون العسكري فحسب؛ بل لأنها رفعت الحظر أيضًا عـن السيطرة على العملة. فأدى ذلك إلى دمج تايوان ضمن منظومة الاقتصاد العالمـي، وسمح لأسعـار الأصول(*) لتعكس قيمتها الحقيقيـة. فركز التايوانيون طاقتهـم خـلال سبعينيات القـرن الماضـي وثمانينياته على الأعمـال التجارية والصناعيـة التي تحظى بنصيب في مجـال التصدير، فانتشرت المنتجات التي تحمـل عبارة (صنع في تايوان) في كل مـكان في العالم. واستمرت تايوان تمتلك مزيدًا من الاحتياطي من العملات الأجنبية. كما أدى رفع الحظر عن السيطرة على النقد الأجنبي، إلى مساهمة الشركات التايوانية ورجال الأعمال التايوانيين في الاقتصاد العالمي بفعالية أكثر.

في شهـر يناير من عام 1988م، توفي الرئيس شيانق شنق - كوو (Chiang Ching - kuo). فصار سلفه، نائبه لي تنق - هوي (Lee Teng- Hui) أول رئيس تايـواني مولـود في تايوان. وعلى الرغـم من الصراع بـين المحافظين من جهة، والتقدميين من جهة أخـرى في حكومة حزب الكومنت، إلا أن النزعة السياسية الديمقراطية قد استمرت. وفي هذه الأثناء، صار الحزب التقدمي الديمقراطي أقوى الأحزاب المعارضة.

ومـع انهيار الاتحـاد السوفيتي في مطلع تسعينيات القـرن الماضي وما ترتب عليـه مـن تغييرات مثـيرة في السياسة العالميـة وميزان القـوى، تحسنت علاقات تايـوان بالولايـات الأمريكية المتحدة إلى حد مـا. ودلفت تايوان تؤكـد استقلالها الفعلـي عـبر دبلوماسية نشطـة، لكنها بـدأت أيضًا تطبع علاقاتهـا مع جمهورية الصـين الشعبية من خلال تأسيس هيئـات لإدارة العلاقات الاقتصادية المستمرة والتواصل الاجتماعي ومناقشة احتمال تحقيق الوحدة. وقد ركز التحرر السياسي في تايوان على المشاكل الاجتماعية وتعزيز إعادة ميلاد الموروث الثقافي من جديد.

(*) **الأصـول**: الموجـودات، وتشـمل جميع المـوارد الاقتصادية التي تمتلكها أي منشـأة تجارية سـواء أكانت هذه الموارد نقدًا، حسابات مدينة، سلعًا، أراضي أم مباني (المترجم).

ونتيجة لتلك الجهود، تمتلك تايوان اليوم واحدة من أكثر وسائل الإعلام حرية، إن لم تكن الأكثر حرية في العالم بأسره. ويعد هذا تباينًا عجيبًا، مقارنة بما كان عليه الحال قبل سنوات قليلة، كما يمثل واحدًا من أبرز الأحداث في تاريخ البشرية؛ لأنه في سجل التاريخ الصيني ليس ثمة شيء كالصحافة الحرة.

وقد وضعت انتخابات الحزب التقدمي الديمقراطي الرئاسية في عام 2000م، التي نصبت شين شوي - بيان (Chen Shui - bian) رئيسًا لتايوان، حدًّا لسيطرة حزب الكومنت على تايوان التي استمرت نصف قرن من الزمان. غير أن قلة خبرة الإدارة الجديدة للحزب التقدمي الديمقراطي، بالإضافة لإصرار حزب الكومنت على تعقيد الأمور أمام منافسيه السياسيين، أدت إلى سلسلة من المناوشات السياسية الفجة في أوساط المناصرين. أما الرئيس السابق لي تنق - هوي (Lee Teng- Hui) الذي استقال من رئاسة حزب الكومنت إثر هزيمة مرشحه ليان شان (Lien Chan) الذي اختاره بعناية في انتخابات عام 2000م، فقد اتجه بدعمه لحزب سياسي جديد، اتحاد التضامن التايواني، الذي يشجع فكرة التمسك باستقلال تايوان الحقيقي عن الصين.

في هذا الوقت، أقر حزب الكومنت المفهوم الجديد المتعلق بالاتحاد الكونفدرالي(*) مع الصين كوسيلة للخروج من هذا المأزق الذي استمر نصف قرن بين جمهورية الصين الشعبية وتايوان. وقد تعرض هذا الحزب لهزيمة ساحقة في انتخابات مجلس الأمة التي نظمت في غرة ديسمبر من عام 2001م، فقل حظه من (110) إلى (68) مقعدًا فقط؛ كما انخفض معدل مشاركة أعضائه في الانتخابات من (46%) إلى (31%). وبالمقابل، زاد الحزب الديمقراطي عدد مقاعده في المجلس من (66) إلى (87) مقعدًا، كما ارتفع معدل مشاركة

(*) **الإتحاد الكونفدرالي**: اتحاد سياسي بين دولتين ذواتي سيادة، أو دول ذات سيادة، يتم بموجبه قيام سلطة مشتركة تعمل على توحيد سياسات الدول الأعضاء مع احتفاظ كل واحدة منها بسيادتها وشخصيتها الدولية (المترجم).

أعضائـه في التصويـت مـن (30%) إلى (37%) ليصبح بذلـك أكبر حزب في الهيئـة التشريعية التـي تتألف من (225) عضوًا. في حـين حصل حزب الشعب الأول الناشـئ حديثًا بزعامة جيمس سونق (James Soong) على (46) مقعدًا، مقابـل (13) مقعد فقط لاتحاد التضامـن التايواني. وإجمالًا، أدى هذا الموقف إلى ظهـور مأزق جديد؛ لأن أحزاب المعارضة - حـزب الكومنت وحزب الشعب الأول- اتحـدا معًا فحققا الأغلبيـة في الهيئة التشريعية. ولهـذا، واجه الرئيس شـين (Chen) صعوبات حقيقيـة في تمرير التشريعات عبر الهيئـة التشريعية. الأمر الذي شل أداء حكومته.

مـن ناحيـة ثانية، أثـارت انتخابـات تايـوان الرئاسية لعـام 2004م جدلًا واسعًـا. فاتحد كل من لين شان (Lien Chan) رئيـس حزب الكومنت، وجيمس سونـق (James Soong) رئيـس حـزب الشعب الأول، في محاولـة لعزل الرئيس شين (Chen). وبدا الأمر واضحًا أن شعبية شين (Chen) ستبدأ في الانخفاض التدريجي حتى موعد الانتخابات. غير أن محاولة اغتيال الرئيس شين (Chen) التـي حدثـت عشية الانتخابات، فجـرت موجة تعاطف شديـدة معه، مكنته من الفوز، ولو كان بهامش ضئيل جدًّا.

لكـن ثمة إشاعـات تسربت بعد ذلك تدعي أن محاولـة الإغتيال قد دبرت بإيعـاز من شين نفسه أو حزبـه، الأمر الذي أضفى نوعًا من عدم الشرعية على فترته الرئاسيـة الثانية، فأضعف حكومته وشلها وجعلها أكثر عجزًا مما كانت عليه في فترة رئاسته الأولى.

لكـن الأهـم من هذا كلـه، أن رجال أعمـال بارزين كانوا قـد دعموا شين (Chen) في انتخابـات عام 2000م، قد تخلوا عنه كلهم وانفضوا من حوله؛ لأن حكومتـه فرضت قوانين صارمة، تمنع الشـركات التايوانية من ممارسة أعمال استثماريـة جوهرية في الصين. وتحـت ضغوط شديدة من الحكومة، كان لزامًا



obeikandl.com

على مجموعة فورموزا للبلاستيك وغيرها من الشركات التجارية اللامعة، إلغاء خططها بشأن إقامة مشروعات استثمارية في الصين. وأشيع أن سياسة شين (Chen) المتهورة كانت سببًا في خسارة الصناعات التايوانية فرصة مهمة، أضعفت اقتصاد تايوان. فاضطرت كثير من الاستثمارات التايوانية المنشأ لممارسة نشاطاتها الاستثمارية عبر هونغ كونغ أو الجزر البريطانية العذراء(*). وهكذا تفيد هونغ كونغ وتضعف قدرة تايوان الاقتصادية.

ومؤخرًا، رغبت بعض الشركات المهمة في تايوان في تنمية رؤوس أموالها في سوق هونغ كونغ للأوراق المالية، فحققت نجاحًا باهرًا؛ أهمها: شركة (Hon Hai) للصناعات الدقيقة التي تعد إحدى الشركات الرئيسة في سوق تايوان للأوراق المالية. وشركتها الفرعية: (Foxconn International Holding) التي ذاع صيتها وصارت في فبراير من عام 2004م، شركة عامة وواحدة من أكثر الشركات رواجًا في سوق هونغ كونغ للأوراق المالية. فزاد سعر سهمها من (4) دولارات (عملة هونغ كونغ) إلى (25) دولارًا. وقد سارت شركات كثيرة على خطى شركة (Hon Hai) هذه، فخططت لإدراج أسهمها ضمن المساهمين في سوق هونغ كونغ للأوراق المالية.

### وادي سيليكون الشرق وإمكانياته المستقبلية:

ربما تساءلت عن السبب الذي دفعنا لقضاء الكثير من الوقت، وتبديد غير القليل من الجهد في تفاصيل تايوان الجغرافية، التاريخية والسياسية. وتأتي الإجابة: أدت تايوان دورًا حاسمًا في ازدهار الصين الاقتصادي، على الأقل، خلال العقد الأخير. إذ من المستحيل فهم حيوية الصين ونشاطها وتسارع معدلات نمو اقتصادها بمعزل عن فهم الأدوار المتعددة الحاسمة التي لعبتها تايوان، ليس من حيث توفير رأس المال المطلوب فحسب، بل أيضًا من حيث توفير

(*) **الجزر العذراء**: مجموعة جزر صغيرة يبلغ عددها نحو مائة جزيرة، تقع في جزر الهند الغربية إلى الشرق من بورتو ريكو. اكتشفها كولومبوس عام 1493م (المترجم).

المعرفـة التقنية اللازمة، الإدارة، التدريب، السلـوك المسؤول وعلاقات التسويق التـي عملت الشـركات التايوانية بجد أكثر من ربع قـرن (1970 – 1995م) لكي تؤسسهـا. لقد أدت تايوان دور الوسيط المهم في تحول الصين إلى مصنع العالم. وفي الواقـع: من المستحيل النظر لنمـو الصين الاقتصادي دونما اعتبار لمساهمة تايوان فيه، تمامًا مثلما لم يكن لعجلة اقتصاد العالم أن تدور من دون تايوان.

إذا نظرنـا إلى شـركات التقنيـة التايوانيـة الأساسيـة التـي يبلغ عددها (25) شركـة، نجـد أن عائداتهـا في عام 2005م، قد تجاوزت الـ (125) بليون دولار أمريكـي. لكـن هذه الشركات غـير معروفة على نطاق واسـع للرأي العام في الغـرب، وأبرزهـا: (Quanta Computer)، (Asustek Computer)، شركـة تايـوان المتحـدة لتصنيـع شبـه المواصـلات، وشركـة (Hon Hai) للصناعات المحكمـة، التي تصنع كل شـيء، من رقائق البطاطا حتى قرنيـة العين وأجهزة الحاسـوب المحمولة وأجهـزة سوني المعروفـة بـ (Play Station 2) إلى أجهزة نوكيـا للهاتف المحمـول، إلى كل أجهزة الحاسوب الشخصيـة وخدمات أجهزة (Nvidia)، (Dell)، (Apple) و(Sony).

على صعيد آخر، يعد نجاح تايوان نجاحًا للصين أيضًا، حتى إن لم تدرك هـذا غير قلـة قليلة بسبب ما يـذاع من أخبار كثـيرة عن التوتـر السياسي بين البلديـن. لكن حتى بين أولئـك الذين يدركون أهمية دور تايـوان في نمو المجال الصناعـي في الصـين، لا يوجـد أحـد يـدرك على وجـه اليقين النسبـة المئوية الصحيحـة بين صادرات الصين من التقنية الحديثـة، تقنية المعلومات وأدوات الاتصـالات التي تصنع في مصانع يمتلكهـا تايوانيون. ولا تندهش إذا علمت أن تلك النسبة تتراوح بين (40%) إلى (80%) حسب التقديرات.

تجدر الإشارة هنا إلى أن دور تايوان في نهضة الصناعة الصينية لا يقتصر فقـط علـى التقنية العالية فحسـب، بل يتعداهـا ليشمل الصناعـات التقليدية

أيضًا، كصناعة المنسوجات، الأحذية، الدراجات الهوائية ومستلزمات كرتي التنس والقولف. ويعمل في الصين ما يزيد على المليون تايواني حيث يعيشون، يوجد أكثر من (500) ألف منهم في منطقة شانغهاي وحدها. وقد دفع هذا روسيل كريق (Russel Craig) المستشار التقني في شركة (Vericors) المتحدة للتعليق قائلاً: "ما من مجال صناعي في الصين غير مدعوم بالخبرة الإدارية والتسويقية من قبل كوادر تايوانية، وينطبق هذا على الصناعات الصينية في كل أنحاء العالم"[3].

**بعض المعايير لقياس براعة اقتصاد تايوان:**

تحقق أول اعتراف بقدرة تايوان في مجال الاقتصاد، عندما صنفت كواحدة من نمور آسيا الأربعة. وحتى سنوات قليلة مضت، كانت تايوان تصنف كواحدة من أسرع اقتصاديات العالم نموًّا. وقد كان اقتصادها قويًّا وراسخًا بحيث استطاع الصمود حتى في وجه تلك الأزمة المالية الطاحنة التي ضربت أطنابها في آسيا، فدمرت اقتصاد كثير من دولها. وهي تتباهى بامتلاكها أعلى احتياطي من العملة الأجنبية من أي دولة في العالم، تبلغ نحو (250) بليون دولار أمريكي. وتصنف على الدوام من أكثر الدول إنتاجًا في العالم.

يظهر الشكلان (13.1) و(13.2) المعايير الواضحة لنمو تايوان الاقتصادي خلال العقد الأخير. وسوف تلاحظ من خلالهما أن تايوان استطاعت أن تنأى بنفسها عن ذلك الانهيار الحاد الذي حدث عام 1998 م، إثر الأزمة المالية الخانقة التي اجتاحت شرقي آسيا. غير أنها عانت انكماشًا اقتصاديًّا حادًّا عام 2001 م، بسبب ارتباطاتها القوية بوادي السيليكون. ثم عاد للجزيرة نموها الاقتصادي من جديد وإن كان بوتيرة بطيئة إلى حد ما.

بقي أن نشير إلى أن إحصاءاتنا عن تايوان ليست مستقاة من تقارير البنك الدولي الموثوقة، فالبنك الدولي يتجاهل تايوان لأسباب سياسية. ولهذا لن تستطيع

مقارنــة التحليلات هنا بتلك الخاصــة بالصين، هونغ كونغ وسنغافورة، في الأقسام الحــادي عشــر، الثاني عشر والرابــع عشر على التوالي. ولا سيمــا أن الإحصاءات المتعلقــة بنصيــب الفرد من الدخل القومــي التي وردت في الشكلــين لا تشتمل على تصحيح سعر التكافؤ(*)، وعليه، فهي لا تعبر عن الأداء الاقتصادي للدول الآسيوية الأربع وجهًا لوجه مع معلومات البنك الدولي التي وردت في أقسام أخرى.

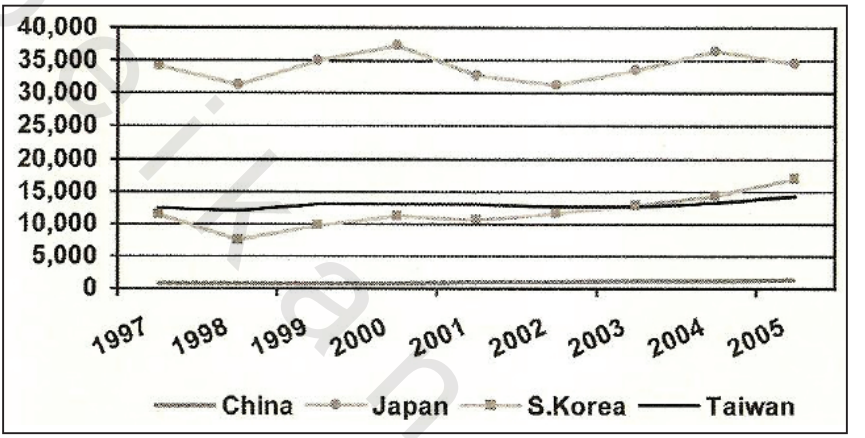


**الشكل (13.1) نصيب الفرد من الناتج القومي (العملة: دولار)**
**(المصدر: جهاز الرقابة الأوروبي)**

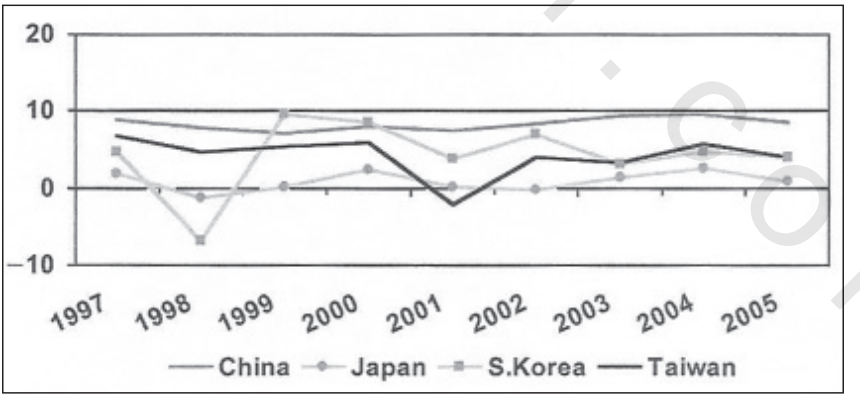


**الشكل (13.2) نصيب الفرد من الدخل القومي – نسبة التغير (العملة: دولار)**
**(المصدر: جهاز الرقابة الأوروبي)**

(*) **سعر التكافؤ**: سعر نقد دولة ما مقارنة بسعر نقد دولة أو دول أخرى (المترجم).

أما أوضح مثالين على أهمية تصحيح سعر التكافؤ، فهما:

1 – التقليل من نصيب الفرد الصيني من الدخل القومي في جمهورية الصين الشعبية، الذي يبلغ نحو (1.500) دولار أمريكي من دون التصحيح، ويزيد على (5.000) بعد التصحيح.

2 – الانخفاض الشديد في نصيب الفرد من الدخل القومي في اليابان خلال عامي 1998 و2002م.

في البلدين انخفض سعر شراء سلة السلع الاستهلاكية بشكل مثير للغاية (انكماش في اليابان)، وقد وضع سعر التكافؤ هذا العامل في الحسبان. لكن هذه ليست فئة اقتصادية أو إحصائية. وعليه، انتبه! حتى لا تقارن هذه المعلومات مع تلك البيانات الواردة في الأقسام الأخرى.

بين سائر التجهيزات المتعلقة بالاتصالات، أبدعت تايوان في مجالي الحاسوب الشخصي وأجهزة الهاتف المحمول. انظر الشكلين (13.3) و(13.4).

ربما كان الأهم أن تلك المعايير لا تعطي قراءة حقيقية لإنتاج تايوان؛ لأن كثيرًا من عملياتها التصنيعية قد انتقلت إلى الصين لتفيد من انخفاض أجر الأيدي العاملة من جهة، وتلبية حاجة سوق الصين المحلي المتعاظمة من جهة ثانية. ومرة أخرى، لا أحد يعرف الأرقام الحقيقية؛ لأن كثيرًا من الشركات التايوانية، تستثمر بشكل مباشر في الصين عبر شركات تابعة للجزر العذراء أو هونغ كونغ، بسبب الشروط الصارمة التي تفرضها حكومة تايوان لضبط الاستثمار في الصين.

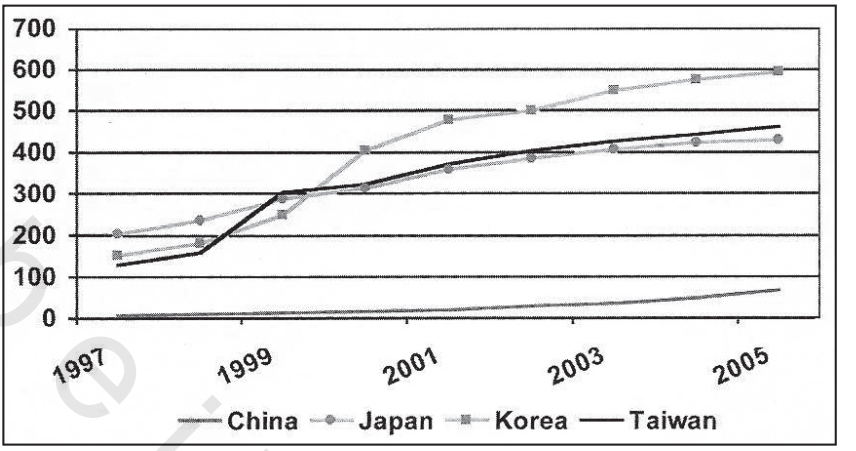


الشكل (13.3) أجهزة حاسوب شخصية (لكل ألف شخص)
(المصدر: جهاز الرقابة الأوروبي)

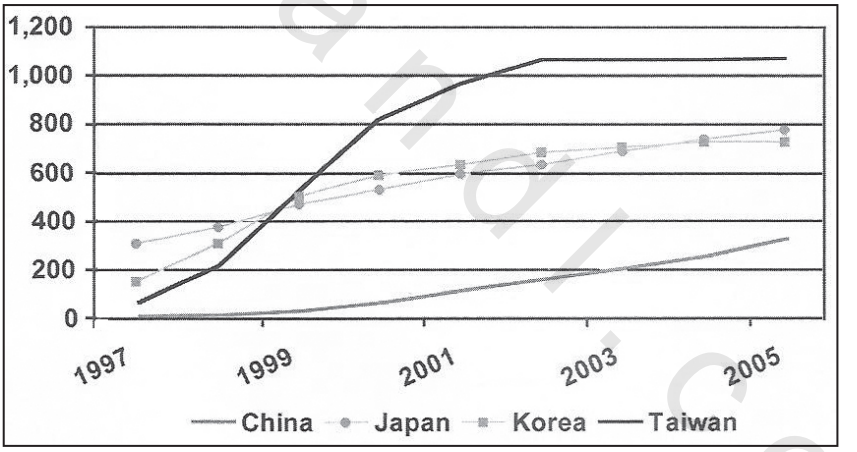


الشكل (13.4) أجهزة الهاتف المحمول (لكل ألف شخص)
(المصدر: جهاز الرقابة الأوروبي)

و من المهم جدًّا أن نسلط الضوء على العلاقات التجارية بين الصين وتايوان؛ لأن اقتصاد البلدين قد اندمج بسرعة شديدة. فخلال عام 2000م، بلغ معدل التجارة بين الصين وتايوان (32.4) بليون دولار أمريكي، تشكل (11.2%) فقط من إجمالي تجارة تايوان الخارجية.

وبنهايـة عام 2004م، بلـغ معدل التجارة بين الصين وتايـوان (62) بليون دولار أمريكي، تشكل (18%) من إجمالي تجارة تايوان الخارجية. وارتفع معدل صـادرات تايـوان إلى الصين ليبلـغ (25.8%)، كما شكلـت واردات الأولى من الثانيـة (9.9%) من إجمالي تجارة تايـوان الخارجية. ونتيجة لهذا، بلغ فائض تايوان التجاري مع الصين خلال عام 2004م، (28.3%) بليون دولار أمريكي.

عندمـا بدأت وتيرة النمو الاقتصادي في تايوان تبطئ، نهضت هونغ كونغ. وانخفضت عائدات (*) سوق الأوراق المالية في تايوان إلى مستوىً تاريخي جديد عام 2004م، إذ لم يزد على (12.58%) فقط.

في المقابل، ارتفـع مؤشر سوق هانق سنق في هونغ كونغ للأوراق المالية إلى (18.73%) بنهايـة العام نفسه. ويعتقد كثـيرون في تايوان أنه في حال استمرار هـذا الاتجـاه، فإن هجـرة رؤوس الأموال مـن تايوان لن تقتصـر على قاعدتها الصناعية فحسب، بل سوف تتعداها لتشمل أوراقها المالية أيضًا.

**ثقافة المديرين التايوانيين العاملين في الصين وسلوكهم:**

يشـكل التايوانيون (80%) مـن سكان تايوان، في حـين تنقسم البقية بين الهاكا (مـن الجنوب) والمهاجرين من الصـين (الأم) الذين وفدوا إلى تايوان منـذ عام 1949م، ومـا زالوا يعيشـون فيها. وفيمـا يتعلق بالسلـوك بشكل عام واللغـة على وجه الخصوص، يعد شعب تايـوان مقارنة بالصينيـين الآخرين، أكثر محافظة. فلا التأثر بالكونفوشيوسية ولا اللغة الماندرينية قد تأثرا بفلسفة الشيوعيـين وقانونهم. وعليه، يشـكل العمر، المرتبة الاجتماعيـة والأسرة، أهم الأدوار بـين سائر الصينيـين. إذ تدار معظم الشركات مـن القمة، ويتم اتخاذ القـرارات بأسلوب استبـدادي. فالمديرون منطقيون مـن الناحية العملية، غير أنهم في بعض المناسبات يكونون أكثر جرأة وإقدامًا.

(*) **العائدات**: النسبة بين قيمة السهم في السوق المالية، وبين عائداته السنوية، وهي نسبة تتخذ دليلاً على مدى نجاح الشركة ورواج منتجاتها (المترجم).



obeikandl.com

وتجـذرت روح الرغبـة في العمـل والإنتـاج عميقًـا في نفـس التايوانيـين. وبالطبـع، يعد تيري قـوو (Terry Gou) مؤسس شركـة (Hon Hai) للصناعات المحكمـة، أحد أبـرز النماذج التي تؤكـد تلك الروح، إذ بلغ رأس مال الشركة (28) بليـون دولار أمريكي، (30%) منها ملـك له هو. مما جعله أغنى رجل في الجزيـرة، وجـاء ترتيبه رقم (176) في مجلـة (Forbes) كأغنى بليونير حديث عهد، إذ بلغت ثروته (302) مليون دولار أمريكي.

لقـد بدأ تـيري قـوو (Terry Gou) شركته عـام 1974م، بعشـرة عمال فقط، يصنعون قطعًا بلاستيكية خاصة بجهاز التلفاز. واليوم تمتلك الشركة تسهيلات إنتاج في الولايـات الأمريكية المتحدة، المملكة المتحـدة، آيرلندا، جمهورية تشيكوسلوفاكيا والصـين (الأم). وافتتحـت في عـام 1993م، فروعًـا لها في شنزيـن وكونشان. أما مبيعات شركة (Foxconn) فقد تجاوزت حاليًا الستة بلايين دولار أمريكي.

ومن بين كل رجال الأعمال الآسيوين الذين درسنا أساليبهم في المفاوضات، يعـد التايوانيون الأكثر شبهًا بالأمريكيين. طالـع مشكورًا مقولات جون (John) وفيليب (Philip) من خلال تجربتهما في التسويق العالمي[4]:

**اليابان:**

مـن خلال دراسـة أسلوب اليابانيـين في المفاوضات، اتضـح أن طريقتهم هـي الأقل هجومًا (أو قل إن شئت الأكـثر تهذيبًا). إذ تبدو التهديدات، الأوامر والتحذيـرات غير مهمة مقابل الوعود، والتوصيات والالتزامات الأكثر إيجابية. وأهـم مـا يميز أسلوبهم التفاوضـي المهذب هو عـدم استخدامهم لفظتي (لا) و(أنـت) أو اللجـوء إلى تعابير الوجه المتجهمـة إلا نـادرًا. بالإضافة إلى تكرار فترات الصمت التي تسود في أثناء المفاوضات.

**كوريا الجنوبية:**

ربما كان تناغم أساليب المفاوضات في الدول الآسيوية وانسجامها مع بعضها إلى حد ما، أحد أهم مظاهر التحليل إثارة. فكثيرًا ما يعمم غير الآسيويين عند حديثهم عن الشرق، لكن دراساتنا أثبتت خطأ فكرة التعميم تلك. فقد لجأ المفاوضون الكوريون الجنوبيون إلى العقوبات والأوامر أكثر مما فعل اليابانيون. كما استخدموا لفظة (لا) وتدخلوا أكثر مما فعل اليابانيون بثلاثة أضعاف. وأكثر من هذا: ليست هنالك فترات صمت تسود بين المفاوضين الكوريين الجنوبيين.

**شمالي الصين:**

تتميز طريقة الصينيين في شمالي البلاد (بالتحديد في تيانجين وما حولها) بالحرص على طرح الأسئلة والاستفسارات التي تستغرق (34%) من وقت المفاوضات. وبالطبع، تصنف (70%) من الأسئلة التي يطرحها المفاوضون الصينيون على أنها وسيلة ذكية لتبادل المعلومات.

أما المظاهر الأخرى فشبيهة بأسلوب اليابانيين تمامًا، ولا سيما اللجوء إلى استعمال لفظتي (لا) و(أنت) وفترات الصمت التي تسود في أثناء المفاوضات.

**تايوان:**

يختلف أسلوب رجال الأعمال في تايوان تمامًا عن أسلوب رصفائهم في الصين واليابان، غير أنه يشبه أسلوب نظرائهم الكوريين الجنوبيين. فطريقة التحديق التي يمارسها الصينيون المنحدرون من تايوان، تعد استثنائية حقًّا – تبلغ في المتوسط (20) من (30) دقيقة. ويطرحون القليل من الأسئلة ويوفرون مزيدًا من المعلومات (كشف الذات) مقارنة بما تفعل أي مجموعة آسيوية أخرى.

ومقارنة بالصينيين الآخرين، يعد رجال الأعمال التايوانيون الأكثر حرصًا علـى توفير معلومات صادقة أمينة. وصحيح.. إنهم يترددون في قول (لا)، لكن بالطبـع، ليس مثـل أبناء عمومتهـم الصينيين في الأرضـ (الأم). ومع ازدهار تايوان، اختفت مظاهر الفساد بشكل مثير. كما زاد ميل التايوانيين للتخلي أكثر عن التفاصيل الرسميـة والشكلية، وحتى أقل تكلفًا وميلًا للغش والخداع. وربما كان صانع القرار الحقيقي الأكثر صمتًا في أثناء المفاوضات.

**التعايش الثلاثي الذي يعمل(*):**

قـد يسميه بعض الناس ببساطة: «المثلث التجاري». غير أن تلك الاستعارة الهندسية تفتقر إلى الصفة الأساسية التي تميز العلاقة بين الولايات الأمريكية المتحدة، الصين وتايوان. فالحقيقة أن ثلاثتهم على فراش واحد - قد لا يكونون أزواجًـا - لكن من الواضح جدًّا أنهم علـى الفراش ذاته. يتوقف عمل كل منهم على الآخر، ويعيشون في علاقة تبادلية يكمل بعضها بعضًا[5].

يجسد الشكل (13.5) ذلك التعايش الثلاثي مع الأرقام. أما الشكل (13.6) فيجسد ترجمة لكلمات كونفوشيوس الألف- وبكل تأكيد، تمثل تايوان هنا العجلة المسننـة في هذا الكاريكاتير السياسي الذي رسمه مارك ويركر (Mark Wuerker) عـام 1985م، إشـارة إلى الرابط بين الولايـات الأمريكية المتحدة والصين. وأخيرًا، هناك هذا الفـارق الدقيق الأخاذ للعلاقة بين نيل بوش (Neil Bush)، ونستـون وانـق (Winston Wang) وجيانق ميانهنـق (Jiang Mianheng) الذي أبدعت مجلة (Businessweek) في وصفه. فهيا لتستمتع به[6]:

يـدرك المديرون الذين يعملون بشركـة (Grace) المتحدة التي تنتج المواد شبه الموصلـة، شيئًـا واحدًا أو شيئين اثنـين عن العلاقات الشخصيـة، تلك الشبكة من

(*) **التعايش الثلاثي**: تعبير غربي شـائع، يقصد به ترتيب يتعايش بموجبه ثلاثة أشـخاص، هم عادة: زوج وزوجته وعاشق أو عشيقة، تحت سقف واحد ويتعاشرون معاشرة الأزواج (المترجم).

الاتصـالات التي تدير عجلة الأعمـال بقوة في الصين. فقد تم تأسيس هذه الشركة التي تتخذ من شانغهاي مقرًّا لها، بالتعاون مع جيانق ميانهنق (Jiang Mianheng)، ابـن رئيس الصين السابـق، جيانق زيمن (Jiang Zemin). أما الشريك الآخر، فهـو ونستـون وانـق (Winston Wang)، التايواني المولد، الـذي كان والده يدير شركـة فورموزا لصناعـة البلاستيك، التي تصنع المـواد البتروكيميائية، وربما كان أغنى رجل أعمال في الجزيرة.

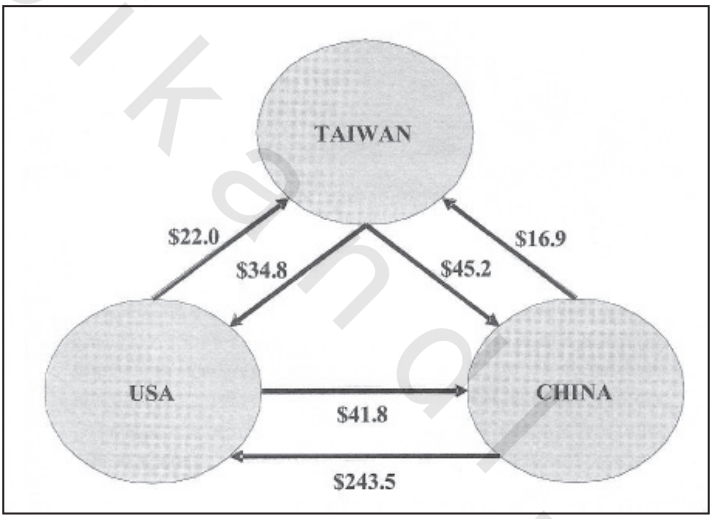


الشكل (13.5) التعايش الثلاثي التجاري (بضائع ببلايين الدولارات)
(المصدر: وزارة التجارة الأمريكية)

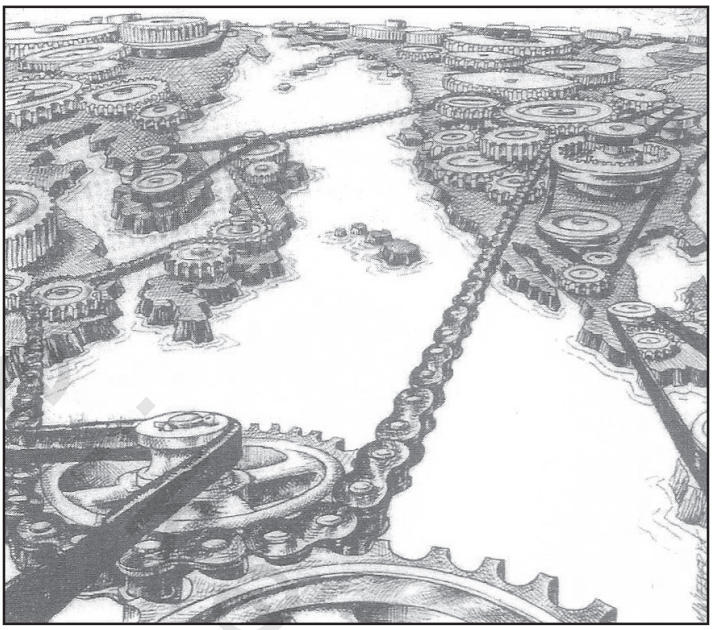

الشكل (13.6) التوافق العالمي مع التأكيد على دور تايوان

ولا يعني هذا أن الاثنين لا يمتلكان قدرات قوية: أسس وانق (Wang) شركة (Nanya) المتحدة للتقنية في تايوان، في حين أن جيانق (Jiang) حائز درجة الدكتوراه في الفيزياء من جامعة دركسيل بولاية فيلادلفيا، ويشغل منصب رئيس الأكاديمية الصينية للعلوم. لكن شدة إخلاصهم وصدق ولائهم لنسبهم لم يكن عقبة في سعيهم لجمع بلايين الدولارات التي يحتاجان إليها لإنشاء شركة شبه الموصلات. ولهذا يجب ألا يثير توظيف شركة (Grace) العام الماضي لـ (نيل) بوش (Neil Bush) دهشتنا. فبجانب هذا، هو ابن الرئيس الأسبق وشقيق الرئيس جورج دبليو بوش (George W. Bush).

لقد شاع خبر عمل نيل بوش مع شركة (Grace) التي تدفع له (400) ألف دولار على مدى خمس سنوات، لأول مرة، خلال إجراءات انفصال بوش (Bush) في تكساس. فعلى الرغم من أن بوش (Bush) ابن الثامنة والأربعين قد قبل في خطاب العزل أن معلوماته عن الموصلات محدودة جدًّا، إلا أن نسبه

لآل بوش قد ساعد على توفير كثير من العلاقات الشخصية – تمامًا مثل جيانق (Jiang) ووانق (Wang).

إذن، ماذا فعل نيل بوش (Neil Bush) لشركة (Grace)؟ حتى الشركة نفسها تبدو غير متأكدة إلى حد ما حول هذه المسألة. فطبقًا لعقد أرفق مع أوراق انفصال بوش (Bush)، وظفته شركة (Grace) مستشارًا لها. لكن الشركة تصر على أن بوش (Bush) مديرًا – وقد رفض المسؤولون أن يقول أي شيء أكثر من هذا عن دوره. ولم يتهم أحد شركة (Grace) أو بوش بعمل أي شيء غير قانوني. وقالت الشركة إن بوش (Bush) لم يساعدها في الحصول على إذن هذا العام لاستيراد أدوات حساسة من الولايات الأمريكية المتحدة استخدمت في الحفر على رقائق السيليكون. وقد أكد هذا دانيل وانق (Daniel Y. Wang) رئيس قسم الشؤون المالية بالشركة، قائلًا: "كان دور نيل في الحصول على هذه الرخص صفرًا". ولم يكن بوش يرد على المكالمات الهاتفية التي ترد إليه من شركات تكساس التي تديرها شركة (Ignit Inc.) في أوستن وشركة (Crest) للاستثمارات في هوستون.

وما زال هنالك بعض الشك في أن تكون شركة (Grace) قد استعانت إلى حد ما بفرعها في الولايات الأمريكية المتحدة الذي استغل كغيره من كثير من الشركات الصينية والأمريكية، إلغاء الرقابة على بيع المعدات التقنية التي تخشى الدول الغربية استخدام الجيش الصيني لها. وقد سميت تلك التعليمات بـ (ترتيبات واسنار) على اسم المدينة الهولندية التي وقع فيها الميثاق عام 1996م، الذي يطالب بائعي تلك المعدات ومستورديها الصينيين بالحصول على موافقة الحكومة الأمريكية أولًا لبيع معدات تقنية متقدمة.

ولهذا كانت مدينة واسنار الهولندية مصدر صداع مزعج سنوات عديدة لصانعي الرقاقات الصينيين(*). وصحيح.. تمتلك الصين خبرة إنتاج رقائق ذات تقنية متواضعة، لكن عندما يتعلق الأمر بإنتاج مواد شبه موصلة متطورة وأكثر فائدة، تستخدم في دوائر كهربائية بالغة الدقة، فعلى شركة (Grace) وغيرها من الشركات الصينية آنئذٍ الاعتماد على معدات مستوردة.

لقد كانت ترتيبات واسنار محاولة لمنع سقوط العصا في الأيادي الخاطئة من خلال الاطمئنان إلى أن الحكومة تراقب كل المبيعات التي يعتقد أنها ذات طبيعة حساسة لشركات الصين (الأم). وقد صرح دوروثي لي (Dorothy Lai)، محلل أسواق يعمل لدى شركة (Gartner Inc.) قائلًا: "بالإمكان تصدير بعض المعدات التقنية المتطورة، لكن بعد كثير من التأخير وكثير من الإجراءات والتقارير". فمثلًا، ساعدت شركة (Applied Materials Inc) لصناعة المواد شبه الموصلة، شركة (Grace) في الحصول على إذن بالسماح لها بمشترياتها الأخيرة من تروس الحفر على السيليكون.

من جانبها، تخطط شركة (Grace) لمزيد من التوسع الذي قد يتطلب موافقة السلطات الحكومية الأمريكية. إذ تأمل في بناء فرع آخر لإنتاج المواد شبه الموصلة في شانغهاي يستطيع استخلاص رقائق السيليكون من قطع يبلغ قطرها (12) بوصة- لكن هذا يتطلب معدات صناعية أكثر تطورًا في هذا المجال، ويحتاج بائعوها إذن من الحكومة لبيعها إلى شركة (Grace). ولتمويل التوسعة، عرضت الشركة بيع أسهم تبلغ قيمتها (350) مليون دولار أمريكي، معتبرة إياها دعمًا عامًّا. وحتى الآن، استطاعت شركة (Grace) جمع (1.3) بليون دولار أمريكي من مختلف المستثمرين، من بينها (55) مليون دولار من شركتين عالميتين خاصتين. وتتوقع الشركة التي بدأت إنتاجها بكميات تجارية في

(*) الرقاقات جمع رقاقة، وهي قطعة مربعة بالغة الصغر، من مادة رقيقة شبه موصلة، كالسيليكون أو الجرمانيوم، معالجة بطريقة تكسبها خصائص كهربائية معينة (المترجم).

شهر سبتمبر فقـط، إنتاج ألف رقاقة سيليكون شهريًّا بنهاية العام و(27.000) رقاقة بنهاية شهر ديسمبر من عام 2004م. ولا شك أن (Grace) شركة شديدة الطمـوح – لكـن وجود شخص واحد يتمتع بقليل مـن العلاقات الشخصية، قد يكون أهم لتحقيق النجاح من غرفة ممتلئة بالمهندسين.

مـن خلال وصف هذه العروض الثلاثة وصفًا دقيقًـا شاملًا، نجد أن كل مـا يؤثـر في أحدها، يؤثـر بالضـرورة في العرضين الآخرين. وحتـى كتابة هذه السطـور، يعد دعم عضـوي مجلس الشيـوخ شك سشمـر (Chuck Schumer) وليندسي قراهـام (Lindsey Graham) فيما يتعلق بفرض العقوبات التجارية ضـد الصين بسبـب تقاعسها عن رفع قيمة الين بالسرعـة المطلوبة، يعد أوضح مثـال. وفي الحقيقـة، نحن نميل لوجهة نظر شـك (Chuck) في هذا المجال، إذ يقول: "لا نرغب مطلقًا في انخفاض قيمة فاتورتنا". وقال سشمر (Schumer) مضيفًـا، إن الصين قـد حققت الإصلاحات المطلوبة، وعليـه: "لسنا في حاجة إلى تفجير ما يعرف بـ (الأسلحة الذرية)"[7].

تبقى الحقيقة: إن أقدمت الولايات الأمريكية المتحدة على فرض مثل تلك العقوبات على الصين، فسوف تضطر الصين إلى بيع السندات المالية الأمريكية، مما يدفع بالاقتصاد الأمريكي الهش إلى انحسار وتراجع حقيقيين.

صحيـح.. يعتمـد اقتصـاد تايـوان علـى استمـرار النمـو الاقتصادي في شريكيها (الولايات الأمريكية المتحدة والصين). غير أننا نؤكد أن أفضل وصفة طبيـة لاقتصاد أي بلد، تعتمد أساسًا على إرساء علاقات سياسية سوية هادئة، تختفـي لغة التهديـد والتخويف والترغيـب والترهيب من قاموسهـا، ويكف كل طـرف عن البحث عـن الذرائع لاختلاق المشاكل التي تـؤدي إلى توتر العلاقات السياسيـة مـع الطرف الآخر. كمـا أن هذه الوصفة هي ذاتهـا الأفضل لإحلال السلام عبر مضيق تايوان.

**الهوامش:**

1 – بروس إينهورن (Bruce Einhorn)، مات كوفاك (Matt Kovac)، فريدريك بالفور (Frederic Balfour) وكليف إدواردز (Cliff Edwards)، موضوع بعنوان: "لماذا كانت تايوان مهمة؟" مجلة 16 ،(BusinessWeek) من مايو، 2005م، ص 45–40.

2 – جازون ديدريك (Jason Dedrick) وكين كريمر (Asias)، (Ken Kraemer Computer Challenge) (نيويورك: مطابع جامعة أكسفورد، 1998م).

3 – بروس إينهورن (Bruce Einhorn) وآخرون.

4 – فيليب ر. كاتيورا (Philip R. Cateora) وجون ل. قراهام (John L. Graham) مجلة (International Marketing) (الطبعة الرابعة عشرة، Burr Ridge IL:McGraw–hill، 2007م).

5 – للاطلاع على أهم مناقشة في موضوع التوافق، ربما كان الأجدر بك مراجعة: ريتشار س. بوش (Richard C. Bush): من شأن حل العقدة، صنع السلام في مضيق تايوان (واشنطن العاصمة: معهد بروكنقس، 2005م).

6 – فريدريك بالفور(Frederic Balfour)، بروس إينهورن (Bruce Einhorn) وكيت مارفي (Kate Murphy)، (بوش Bush» "في اليد يساوي... كثيرًا). مجلة (12 ،(BusinessWeek من ديسمبر، 2003م، ص 27).

7 – الولايات الأمريكية المتحدة، سشمر (Schumer): لقد أجل قراهام (Graham) فرض العقوبات حتى التاسع والعشرين من سبتمبر. مجلة (Market 29 ،(News International من مارس، 2006م.